الفصل الثالث

من أقوال الحسن

وكان من كلامه :

ابن آدم : إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك .

فضح الموت الدنيا ، فلم يترك فيها لذي لب فرحاً .

ضحك المؤمن غفلة من قلبه .

بئس الرفيقان، الدينار والدرهم، لا ينفعانك حتى يفارقاك .

قال هشام بن حسان : سمعت الحسن يحلف بالله ، ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله .

وقال إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوماً في طاعة الله ، فبغاك وبغاك- أي طلبك مرة بعد مرة - فإذا رآك مداوماً ملَّكَ ورفضك ، وإذا كنت مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك .

وكان يقول : ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها .

وكان يقول : تفقد الحلاوة في ثلاثة أشياء : في الصلاة والقرآن والذكر ، فإن وجدت ذلك فأمضي وأبشر ، وإلا فاعلم أن بابك مغلق فعالج فتحه .

وكان يقول : ابن آدم ! إنما أنت ضيف ، والضيف مرتحل ،ومستعار ، والعارية مؤدَّاة ومردودة ، فما عسى ضيف ومقام عارية لله در أقوام نظروا بعين الحقيقة ، وقدموا إلى دار المستقر ٠

وجاء شاب إليه فقال: أعياني قيام الليل أي حاولت قيام الليل فلم أستطعه، فقال :قيدتك خطاياك وجاءه آخر فقال له: إني أعصي الله وأذنب ، وأرى الله يعطيني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أني محروم من شيء فقال له : هل تقوم الليل؟ فقال: لا، فقال :كفاك أن حرمك الله مناجاته ٠

-أنكم لا تنالون ما تحبون بترككم ما تشتهون ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ٠

-ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إلا أغناه الله تعالى وزاده ٠

-ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك ٠

-والله لئن تصحب أقواما يخوفونك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى يلحقك الخوف ٠

-الإسلام وما الإسلام ؟ السر والعلانية فيه مشتبهة وأن يسلم قلبك لله وأن يسلم منك كل مسلم وكل ذي عهد ٠

- كان يتمثل بهذين البيتين أحدهما أول النهار والآخر في آخر النهار:

يسر الفتي ما كان قدم من تقي إذا عرف الداء الذي هو قاتله

وما الدنيا بباقية لحيّ ولا حي على الدنيا بباقِ

لقد ادركت أقواما كانوا آمر الناس بالمعروف وآخذهم به وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له ولقد بقينا في أقوام آمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه فكيف الحياة مع هؤلاء؟

-أرى رجالا ولا أرى عقولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا أخصب ألسنة وأجدب قلوبا.

قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما: إن الحسن يقول: ليس العجب لمن هلك كيف هلك؟ وإنما العجب لمن نجا كيف نجا؟ فقال علي: سبحان الله! هذا كلام صديق.

ويقول الحسن البصري رحمه الله:

-يا عجبا لقوم أمروا بالزاد، ونودوا بالرحيل، وحُبسَ أولهم على آخرهم، وهم قعود يلعبون.

-لا يستوحش مع الله سبحانه، إلا أحمق.

-يَا ابْنَ آدَمَ، لَمْ تَكُنْ فَكُوِّنْتَ، وَسَأَلْتَ فَأُعْطِيتَ، وَسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ، فَبِئْسَ مَا صَنَعْتَ.

- لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ حَيَاةً لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ صَلاحًا، لأَبْكَيْتُكُمْ مِنْ لَيْلَةٍ

صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، إِنَّ لَيْلَةً تُمْخَضُ عَنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا سَمِعَ الْخَلائِقُ بِيَوْمٍ قطُّ أَكْثَرَ، فِيهِ عَوْرَةٌ بَادِيَةٌ وَلا عَيْنٌ بَاكِيَةٌ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

-ذهبت المعارف، وبقيت المناكر، ومن بقي من المسلمين فهو مغموم.

-إن المؤمن يصبح حزينا ويمسى حزينا، وينقلب باليقين في الحزن، يكفيه ما يكفي العنيزة الكف من التمر، والشربة من الماء.

-إن الموت فضح الدنيا، فلم يترك لذي لب فرحا.

-ابن آدم كيف يرق قلبك وهمك في آخر.

-غدا كل امرىءٍ فيما يهمه، ومن هم بشيء أكثر من ذكره،أنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة، ومن أحسن القول وأساء الفعل كان.

-إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، و كمن رأى أهل النار في النار معذبين.

-والله ما صدّق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها.

-ما صدَّق عبدٌ بالنار، إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولا والله ما صدَّق عبدٌ بالنار إلا ظهر ذلك في لَحمِهِ ودَمِهِ.

-من أراد أن يخشع قلبه، ويَغزُرَ دَمعُهُ، فليأكل في نصف بطنه.

-توبوا إلى الله من كثرة النوم والطعام.

-ما رأيت شيئا من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل، وإنها لمن أفعال المُتقين.

-صلاة الليل فرض على المسلمين، ولو قدرَ حَلبِ شاة، أو فُوَاقَ ناقة.

-إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم، قد كبلتك الخطايا والذنوب.

-إن العبد ليذنب الذنب، فيحرم به قيام الليل.

-منع البرَّ النوم، ومن خاف الفوات أدلج.

-إن النفس لأمارة بالسوء، فإن عصتك في الطاعة، فاعصها أنت في المعصية.

-إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغبُ في الآخرة، الدائبُ على العبادة، الذي لا يُداري ولا يُماري، ينشرُ حكمة الله، إن قُبلت منه، حَمِدَ الله، وإن رُدّت عليه، حَمِدَ الله.

-ليس من مات فاستراح بميّتٍ *** إنما الميتُ ميِّتُ الأحياءِ
إنما الميتُ من تراه كئيبا *** كاسفا بالُهُ قليلَ الرجاءِ.

-أي ربِّ! متى أؤدي شُكرَ نِعمتِك التي لا تُؤدى إلا بنعمة مُحدثةٍ، ومعونةٍ مُجددةٍ؟! ما أخسَرَ صَفقةَ مَن صُرف عن بابك، وضُربَ دونه حجابك! ثم أنشد:

إذا أنا لم أشكُركَ جَهدي وطاقتي *** ولم أصفِ مِن قلبي لك الوُدَّ أجمعا

فلا سَلِمَت نفسي من السُّقمِ ساعة *ولا أبصرت عيني من الشمس مَطلَعا

ثم استغفر وبكى، وقال: القلبُ الذي يُحبُّ الله يُحِبُ التعب، ويؤثر النصب، هيهات، لا ينالُ الجنة من يؤثر الراحة من أحبَّ سخا، من أحَبَّ، سخا بنفسه إن صدق، وترك الأماني، فإنها سلاح النَّوكى.

-كَنسُ المساجد وعمارتها بالذكر نُقُودُ الحُور العين.

-حقيق على من عرف أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدي الجبار مشهده، أن تطول في الدنيا حسرته، وفي العمل الصالح رغبته.

-يا ابن آدم: نهارُك ضيفُك، فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه، ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه، ارتحل بذمك، وكذلك ليلتك.

-يا ابن آدم: نهارك ضيفك، فلا يرحلن عنك إلا وهو راض وكذا ليلُك

-يا عبد الله: إنه مَن خَوَّفكَ حتى تلقى الأمن، خيرٌ ممن أمَّنَكَ حتى تلقى المخافة.

-ما رأيت يقيناً لا شك فيه، أصبح شكاً لا يقين فيه، من يقيننا بالموت وعملنا لغيره.

-قضاء حاجة أخ مسلم، أحب إلي من اعتكاف شهرين

-حُسن الخُلُق: البذلُ، والعفوُ، والاحتمالُ.

-مروءة الرجل: صدقُ لسانه، واحتماله مُؤنَة إخوانه، وبذله المعروف لأهل زمانه، وكفه الأذى عن جيرانه.

-لو شاء الله – عز وجل - لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم، ولو شاء الله لجعلكم فقراء لا غني فيكم، ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف تعملون.

-عِدَةُ الكريم: فعلٌ وتعجيل، وعدة اللئيم: تسويفٌ وتطويل.

-ما أنصَفَكَ من كلّفكَ إجلاله، ومَنَعَك ماله.

-كنا نَعُدُّ البخيل منا الذي يُقرض أخاهُ الدرهم، إذ كنا نُعامِلُ بالمشاركة والإيثار.

-قال الحسن البصري: أدركتُ أقواما، وإن الرجل منهم لَيَخلُفُ أخاهُ في أهله وولده أربعين سنة بعد موته.

-ما من نفقة إلا والعبد يُحاسَبُ عليها، إلا نفقته على والديه فمن دونهما، أو نفقته على أخيه في الله، وصاحبه في طاعته، فإنه روي أن الله – سبحانه وتعالى – يَستحي أن يحاسبه عليها.

-ليس من المروءة أن يربح الرجل على أخيه.

-احذر ممن نَقَلَ إليك حديث غيرك، فإنه سينقلُ إلى غيرك حديثك

-ابنَ آدم عملُكَ لك، انظر على أي حال تُحِبُّ أن تلقى عليها ربك ؟ ٠

-إن لأهل الخير علامة يُعرَفونَ بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والخُيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وبذل المعروف، وحُسنُ الخُلُق، وسَعَةُ الحِلمِ، وبَثُّ العِلمِ، وقلَّةُ مُثافَنَةِ النِّساء٠

-يا ابن آدم: عِفَّ عن محارم الله تكن عابدا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيا، وأحسن جوار من جاورك من الناس تكن مسلما، وصاحب الناس بالذي تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا، وإياك والضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب٠

-إنه قد كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيرا ويبنون شديدا ويأملون بعيدا، فأين هم؟ أصبح جمعهم بورا، وأصبح أملهم غرورا، وأصبحت مساكنهم قبورا٠

-يا ابن آدم: إنك مرتهن بعلمِك، وآتٍ على أجلك، ومعروضٌ على ربك، فخُذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخير٠

-يا ابن آدم: طِ الأرض بقدميك فإنها عن قليل قبرك يا ابن آدم: إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك٠

- يا ابن آدم، خالط الناس وزائلهم، خالطهم ببدنك وزائلهم بقلبك

وعلمك.

-يا ابن آدم، تُحِبُّ أن تُذكر بحسناتك وتَكره أن تُذكر بسيئاتك وتُبغضَ على الظَّنِّ وتَغتمُّ على اليقين.

-أيها الناس: إنكم لا تنالون ما تُحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأمُلون إلا بالصبر على ما تكرهون.

-الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

كان يقول :من علامات المسلم قوة دين، وجزم في العمل وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحسن في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة)جوع (وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة لا ترديه رغبته ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يقلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نغيته

قال له رجل: إن قوماً يجالسونك ليجدوا بذلك إلى الوقيعة فيك سبيلاً (أي يتصيدون الأخطاء) فقال :هون عليك يا هذا، فإني أطمعت نفسي في الجنان فطمعت، وأطمعتها في النجاة من النار، فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فإن الناس لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم؟

سُئل الحسن عن النفاق فقال :هو اختلاف السر والعلانية، والمدخل والمخرج، ما خافه إلا مؤمن أي النفاق ولا أمنه إلا منافق

وكان يقول : ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل

وقال أهينوا الدنيا فوالله لأهنأ ما تكون إذا أهنتها.

وكان يقول: اصحب الناس بما شئت أن تصحبهم فإنهم سيصحبونك بمثله.

وسأله رجل فقال له: يا أبا سعيد، ما الإيمان؟ قال: الصبر والسماحة فقال: يا أبا سعيد ما الصبر والسماحة؟ قال: الصبر عن معصية الله، والسماحة بأداء فرائض الله.

وكان يقول : رحم الله امرءاً نظر ففكر ، وفكر فاعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر لقد أبصر أقوام ثم لم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ، فلم يدركوا ما طلبوا ، ولا رجعوا إلى ما فارقوا ، فخسروا الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين.

وكان يقول : إن من أفضل العمل الورع والتفكر.

يا ابن ادم عملك عملك فانما هو لحمك و دمك فانظر على اى شىء تلقى عملك ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث و الوفاء بالعهد و صلة الرحم و رحمة الضعفاء و قلة الفخر و الخيلاء و بذل المعروف و قلة المباهاة للناس و حسن الخلق و سعة الخلق مما يقرب

لله عز و جل ٠

يا ابن ادم دينك دينك فانه هو لحمك و دمك ان يسلم لك دينك يسلم لك لحمك و دمك و ان تكن الاخرى فنعوذ بالله فانهانار لا تطفأ و جرح لا يبرأ وعذاب لا ينفذ ابدا ونفس لا تموت٠

وقال لشاب يمر به وعليه بردة فدعاه وقال ايه يا ابن ادم معجب بشبابك معجب بجمالك معجب بثيابك كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك لاقيت عملك فداوى قلبك فان حاجة الله لعباده صلاح قلوبهم ٠

وسمع رجل يشكو الى رجل كانما يشكو القدر فقال له انما تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك اتشتكى الخالق الذى يرحمك الى المخلوق الذى لا يرحمك ٠

ووصف السلف فقال من سبق ادركت من صدر هذه الامة قوم كانوا اذا اجنهم الليل فقيام على اطرافهم يفترشون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة سرتهم و سألوا الله ان يقبلها منهم و اذا عملوا سيئة ساءتهم و سالوا الله ان يغفرها لهم٠

وكان يقول رحم الله امرىء خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه اى عرض نفسه على القرآن فان وافقه حمد ربه و ساله الزيادة من فضله و ان خالفه اعتقب و اناب و رجع من قريب٠

رحم الله رجلا وعظ اخاه واهله فقال يا أهلى صلاتكم صلاتكم زكاتكم زكاتكم جيرانكم جيرانكماخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم لعل الله يرحمكم فان الله تبارك وتعالى له اثنى على عبده من عباده و قال كان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً يا ابن ادم كيف تكون مسلما و لم يسلم منك جارك و كيف تكون مؤمنا و لم يأمن منك الناس انما المرض ضربة سوط من ملك كريم فاما ان يكون العليل بعد المرض فرسا جوادا او ان يكون حمارا عثورا عكورا اى ان يتعظ العبد فيحمد الله ان شفه من المرض و يقترب من الله و يشكر او لا يتعلم فهو فى غفلة و كان لم يفهمالرسالة الالهية وهذا حالنا مع الابتلاء أيضاً.

المؤمن فى الدنيا كالغريب لا ينافس فى خيرها ولا يجزع من ذلها للناس حال وله حال الناس منه فى راحة ونفسه منه فى شغل.

وفى الانفاق فى سبيل الله من امن بالخلف جاز بالعطية اى ان آمنت ان كل ما تنفقه ستعوض عنه خيرا اى مخلوف عليك فترى الجائزة

ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك ممن امنك حتى تلقى الخوف فاذا جاءك واحد خوفك من يوم القيامة لا تتضايق منه انه افضل من واحد يعطيك الامل والفسحة ويعطلك عن معرفة الله وطاعته فيضلك رغم انك

تحب صحبته .

وبلغه أن أحد الصالحين لا ياكل الفالوذج وهى حلوى نفيسة كانت فى ذاك الزمان فسأله عن التفسير فقال له اخاف الا اؤدى شكره فقال له يا لكع وهل نؤدى شكر الماء البارد فلو قيدنا ما ناكل بتادية شكره ما أكلنا شيئاً.

وقيل له ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغنى انك أهديت إلى حسناتك فكفاك ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: فاسق يعلن الفسق ، والأمير الجائر، وصاحب البدعة المعلن البدعة.

- -نظرت في السخاء فما وجدت له أصلاً ولا فرعاً إلا حسن الظن بالله عز وجل ، وأصل البخل وفرعه سوء الظن بالله عز وجل .

-كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته.

--من السنةأن تهدم الكنائس التي في الأمصار القديمة والحديثةويمنع أهل الذمة من بناء ماخرب.

--ابن آدم لاتغتر بقول من يقول : المرء مع من أحب ، أنه من أحب قوماً اتبع آثارهم ، ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم ، وتأخذ بهديهم ، وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي وأنت على منهجهم ، حريصا على أن تكون منهم ، فتسلك سبيلهم ، وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصرا فيالعمل ، فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة ، أما رأيت اليهود ،

والنصارى ، وأهلالأهواء المردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، لأنهم خالفوهم في القول والعمل ،وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار ، نعوذ بالله من ذلك .

--المؤمن يعمل بالطاعات ، وهو مشفق وجل خائف ،والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن.

-- و قال لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبي بكرة.

--وقال رحمه الله: لو كان مايقوله الأشاعرة وغيرهم من المتكلّمين حقاً لبلَّغه الرسول ص.

- إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كلّ عالم، وإذا أدبرتعرفها كلّ جاهل.

ورأى الحسن يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل إنه يسخر